الفصل الثاني

العولمة المفهوم، والنشأة، والتطور

- مفهوم العولمة.
- مفهوم العولمة في اللغة.
- الأبعاد الأساسية للعولمة.
- إيضاح مفهوم العولمة من خلال إبراز أهم جوانبها.
- نشأة العولمة.
- زمن العولمة باعتباره سلسلة متصلة لثلاث حلقات أساسية.
- تاريخ العولمة في خمس حقب من وجهة نظر روبرتسون.
- أهم الأحداث المرتبطة بظهور العولمة.
- أهم عوامل ظهور العولمة.

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم العولمة :

لم يتفق الجميع على تعريف محدد للعولمة بل اختلفت الآراء وتعددت حول تعريفها.

حيث استحوذ مفهوم العولمة على اهتمام المفكرين والباحثين والعلماء نظرا لتداوله الواسع في شتى مناحي الحياة خاصة في العقدين الأخيرين، وبدأ هذا المصطلح يشق طريقه بسرعة ليخرج من دائرة قاعات البحوث ومنتديات السياسة والاقتصاد ليصبح مصطلحا مألوفا بين السياسيين ورجال الاقتصاد وأصحاب المشروعات ورجال الأعمال وبدأنا نسمع عن عولمة الاتصالات وعولمة أسواق رأس المال والتهديدات المحدقة بالعالم(١).

فهناك تعريفات عديدة ومتنوعة ومتباينة في الكثير من الأحيان ويعكس بعضها بعض تحيزات أيديولوجية للقائل بها(٢). ومع ذلك فإن الكثير منها إن لم يكن معظمها أقرب إلى التفسيرات منها إلى التعريفات الإجرائية المحددة(٣).

وسعيا وراء تحديد مفهوم واضح للعولمة جامع مانع حدث خلاف كبير بين المفكرين وقادة الرأي.

---

(١) محسن أحمد الخضيري: العولمة، مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة (القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠م) ص ١٥٠.

(٢) محمد محمد سكران: العولمة والثقافة العربية، رؤية نقدية (القاهرة، دار قباء للنشر، ٢٠٠٣م) ص١٥.

(٣) إبراهيم المنوفي: التعليم المصري وتحديات العولمة، دورية التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد ٤٦٠ إبريل ١٩٩٧م، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

مفهوم العولمة في اللغة:

إن مصطلح العولمة هو ترجمة للمصطلح الفرنسي *Mondialisution* ومعناها جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة والمحدود هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبة صارمة على كل المستويات، أما اللامحدود فالمقصود به العالم كله(١).

ولكن كلمة Globalism وهي تعني الكونية أو العولمة بدأت بهذا الشكل في الظهور في العصر الحديث في بعض الكتب اعتبارا من عام ١٩٤٤م وكانت تعني كوكب الأرض بما عليه من دول ومياه ومحيطات وما يعلوه من أجواء أو يدنوه من طبقات أرضية.

وكان أدل معجم لاتيني بحث ضمن مفرداته مصطلح العولمة هو معجم ويستر في طبعته الصادرة عام ١٩٦٦م(٢).

ورأى البعض الآخر أنه لم يكن موجودا قبل منتصف الثمانينات، وأن قاموس أكسفورد أشار إلى هذا المصطلح للمرة الأولى عام ١٩٩١م، وهو Globalization بمعنى الكونية، والعالمية والشمولية وتشير دلالة أو معنى هذه الكلمات إلى معنى مشترك وهو تعميم الشيء وتوسيع دائرة واستخدامه، بمعنى أنه إذا حدثت الدعوة إلى العولمة من بلد ما أو جماعة معينة، فإنها تعني نشر النمط الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي يخص ذلك البلد بحيث يسود في النهاية العالم كله(٣).

---

(١) عبد الفتاح الفاوي: العولمة وموقف الإسلام منها، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩م، ص١٤٩.

(٢) علي حسين شوبكشي: العولمة، نظرية بلا منظر، مرجع سابق، ص٧.

(٣) أحمد عباس عبد البديع: ظاهرة العولمة بين الحقيقة والوهم، جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٩٩٨/٢/٧م، ص٢٣.

أما عن مفهومها في اللغة العربية فقد رأى البعض أنه يمكن قياسها على وزن فوعله ومأخوذة من عولمة بوزن فوعل وهو من الأوزان الصرفية الدالة على القسم والإجبار. وهناك من حدد معنى فوعله بأنها نموذج محدد عمم على المستوى العالمي أو هي إكساب الشيء طابع العالمية(١).

ويستخدم مفهوم العولمة على نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل التحولات المتسارعة في العالم ورصد آثارها وإشكاليتها لتحديد المقصود بالعولمة وتحديد أبعادها ومناقشة آثارها وإشكاليتها ويلاحظ المتابع لهذه المحاولات أن العولمة كمفهوم تتطابق مع مفهوم العملية أو العمليات المستمرة على أكثر من صعيد وميدان دولي ويتسع في أحيان أخرى حتى يحتوي على كل شيء تقريبا ويصبح بديلا عن توصيف وتحليل اللحظة التاريخية(٢).

فالعولمة أصبحت خلال العقدين الأخيرين مفهوما سائدا إلى درجة الموضة حيث صار عنوانا جذابا لمنظمي الندوات. كما أصبح هذا المفهوم رائجا في معظم أدبيات العلوم الاجتماعية وليس الاقتصاد فقط، فنجده كعنوان مشترك في معظم الكتب والتراجم الآن، وأخيرا أصبح هذا المفهوم متداولا ليس فقط بين علماء الاجتماع لكن ينطق به الساسة ورجال الأعمال وغيرهم وكل يتغنى بالعولمة أو ينظر إليها من منظوره الخاص.

---

(١) فتحي درويش محمد عيشبه: الثقافة الإسلامية للطفل كأحد متطلبات التعامل مع العولمة، المؤتمر الدولي الرابع، مرجع سابق، ص٤٥٨

(٢) محمد شومان: عولمة الإعلام، ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٩م، المجلس الوطني للثقافة والضوء والآداب، الكويت، ص١٥٨.

وهو في الوقت الذي تحظى فيه مفاهيم من هذا النوع برواج واسع بسبب وقع ظاهرة العولمة الذي نستشعره الآن فإن مشكلة المفهوم تكمن في أنه ما أن نتجاوز بداهة الفكرة بأن العالم قد تعولم. حتى نعجز عن الوصول إلى اتفاق حول ماهية العولمة فحتى الآن ليس هناك إجماع على ماهية العولمة(١).

ولذلك يظل مفهوم العولمة مفهوم مراوغ متعدد الدلالات ومختلف المعاني وبتنامي مضمون العولمة مع حركة الفكر وتصاعد الحوار والدراسات عبر الزمن واتجاهات الجغرافيا وتفاعلها مع التاريخ(٢).

ويمكن إجمال أهم آراء الباحثين فيما يتعلق بالأسباب وراء تعدد معاني ودلالات معنى مفهوم العولمة اصطلاحا فيما يلي:

أولاً: اختلاف المفهوم وفقا لمعتقدات وأيديولوجية كل فريق من الباحثين حيث يراها البعض مرادفا لسيادة منطق الربح والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات على مسيرات الأمور والمعلوماتية.

والبعض الآخر يراها أنها مرادف للإمبريالية والهيمنة في ظل سيطرة القطب الواحد بعد سقوط التعددية القطبية القائمة على تناقض الأنماط الاقتصادية والاجتماعية(٣).

ثانيا: ويفرق البعض على اعتبار العولمة بمثابة تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم في ظلها إلى محطة تفاعل للإنسانية

---

(١) عصام خفاجي: ملاحظات حول العولمة والدولة والقومية (القاهرة، المدينة للنشر، ٢٠٠٣م) ص٢٨.
(٢) محسن أحمد الخضيري: العولمة مقدمة في فكر واقتصاد، مرجع سابق، ص١٥٠.
(٣) عبد الله أبو رشيد: العولمة – إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، العدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص١٦.

جمعاء حيث تلغي المسافات وتتدفق المعلومات وحركة التجارة والسلع والخدمات دون حواجز جمركية.

ثالثاً: يرجع البعض الآخر الاختلاف في الدلالة ليس فقط إلى طبيعة المفهوم وإنما إلى أنه نتيجة منطقية للتعامل سلبا أو إيجابا مع مكتشفات الثورة العلمية الحديثة في مجالات المعلوماتية والاتصالات والتطورات البيولوجية(١).

رابعا: يفرق البعض بين العولمة والعالمية مؤكدا بأن العولمة احتواء للعالم وفعل إرادي يستهدف الآخر(٢).

ويفرق **محمد عابد الجابري** بين العولمة والعالمية مؤكدا بأن العالمية تفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى واحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي. أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي فالعالمية هي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي والعولمة إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوص(٣). أي أن العولمة احتواء للعالم وإقصاء وقمع لما هو خصوصي(٤).

---

(١) محمود أمين العالم: العولمة.. وخيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد التاسع والعشرين، أكتوبر، ١٩٩٩م، ص٩.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وتحديات العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص١٧.

(٣) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون العدد ٢٢٨، فبراير ١٩٩٨م، ص١٧.

(٤) محمد الخضر: العولمة والهوية والتهميش يهدد الموروث الثقافي للأمم، مجلة معلومات قديمة، عدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص٨٩.

ويفرق عبد القادر الهيتي بين العولمة والعالمية في عدة نقاط هي:

أ - فالعالمية ترتبط بالأرض والإنسان أما العولمة فترتبط بالكون وأنظمة الإنسان المتنوعة.

ب - العالمية طموح للارتفاع بالخصوصيات إلى مستوى عالمي، وفي المجال الثقافي تنشر العالمية مشروعا ثقافيا طموحا ورغبة في التبادل، أما العولمة ففيها طموح لاختراق ثقافة الآخرين وسلبهم خصوصياتهم.

ج - العالمية تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية، أما العولمة فتهدف إلى تمييعها.

د - في العالمية اتجاهان إرسال واستقبال أما العولمة فتتنافى مع التعددية الثقافية.

هـ - العالمية حركة من الداخل إلى الخارج أما العولمة فهي حركة من الخارج إلى الداخل(١).

وتفرق هناء عبيد الفارق بين العالمية والعولمة، هو أن العالمية تعني الانفتاح على العالم والاعتراف المتبادل بين الدول والمجتمعات والتيارات والأفكار والأديان المختلفة مع الاحتفاظ بخصائصها الأصلية واختلافاتها عن بعضها البعض، فالأديان السماوية الثلاثة مثلا يشار إليها بأنها أديان عالمية، بينما العولمة تشير إلى علاقة من التفاعل المستمر الذي يشبه التفاعل الكيميائي، تفقد فيه الأطراف

(١) طه عبد العاطي نجم: البث التليفزيوني والهوية العربية، دراسة استطلاعية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد العاشر، ١٩٩٩م، ص٢.

الأساسية بعض خصائصها، وتنتج في النهاية شكلا مركبا جديدا يختلف عن العناصر التي دخلت في تكوينه(١).

خامسا: اتجاه المتخصصين إلى تعريفه بمظاهره مما يزيد من الغموض في تحديده كما أنه تم استخدامه من قبل الكثيرين دون أن يعني البعض مدلولاته أو الغرض منه(٢).

سادسا: يجمل المفهوم داخله قدرا من التناقضات والالتباسات مما جعل البعض يذهب إلى القول بأن العصر الحالي هو عصر المتناقضات(٣).

ولأن العولمة مفهوم معقد ومتنوع يشير إلى معان ومظاهر في مجالات الحياة المختلفة فمن الصعب الاتفاق على تعريف واحد محدد للعولمة. ويوجد عدد لا نهائي من تعريفات العولمة لذا اتجه الكثير من دراسة العولمة إلى تحديد السمات والأبعاد الأساسية التي تميز العولمة بدلا من الاتفاق على تعريف محدد لصعوبة ذلك.

الأبعاد الأساسية للعولمة:

أولا: المكان والامتداد الجغرافي الذي يشمل العالم بأسره كما يظهر في التسمية نفسها،فالعولمة هي مجموع النشاطات والعمليات والأحداث الاقتصادية، الثقافية، السياسية، والاتصالية التي تغطي معظم أنحاء الكرة الأرضية.

ثانياً: التفاعل الكثيف عبر العالم في كافة المجالات، فالعالم في ظل العولمة يشبه الشبكة حيث يوجد عدد كبير متشابك من الأطراف والعلاقات

---

(١) هناء عبيد: العولمة(القاهرة،مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية، ٢٠٠١م) ص١١.

(٢) تادي أكيدانيا: العولمة السياسية الاجتماعية في أفريقيا، قضايا واتجاهات، ترجمة: صلاح أبو نار (القاهرة، مركز البحوث العربية، ١٩٩٩م) ص١٠.

(٣) إبراهيم فؤاد الشيخ: العولمة واستشراق المستقبل، مجلة الفن الإذاعي العدد ١٥٨ يوليو، سبتمبر ١٩٩٩م، ص٥٥.

والارتباطات التي تؤثر على بعضها البعض. فأحد مظاهر العولمة هو تضاعف المعاملات والاتصالات والعلاقات بين الاقتصادات والشركات وانتقال الأفراد والأفكار بين أجزاء العالم المختلفة.

ثالثا: أنه نتيجة لهذا التشابك العالمي، ظهر البعد الثالث للعولمة وهو اتجاه البشر في كل العالم تدريجيا إلى مزيد من التشابه في النشاطات والمؤسسات بل وفي القيم والذوق العام وأسلوب الحياة اليومية(١).

ويقترح البعض نموذج ثلاثي الأبعاد لوضع دراسة دقيقة لتعريفات العولمة التي يشيع استخدامه لدى الباحثين والساسة في نفس الوقت وهي تنقسم إلى أربع فئات:

أ - العولمة باعتبارها مرحلة تاريخية.

ب - العولمة باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية.

ج - العولمة باعتبارها انتصار للقيم الأمريكية.

د - العولمة باعتبارها ثورة اجتماعية تكنولوجية.

أما البعد الثاني في النموذج فهو يتعلق بالدراسة النقدية للأطروحات الأساسية التي صيغت بناء على التعريفات التي قدمت للعولمة. وبدون تحديد هذه الأطروحات ومناقشتها لا يمكن فهم ميدان البحث الخاص بدراسات العولمة في مجال بحوث العلاقات الدولية وهذه الأطروحات هي:

أ - أطروحة إعادة التوازن.

ب - أطروحة الإقليمية.

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص١١، ١٢.

ج – أطروحة الحديث.

د – أطروحة الثورة الاتصالية وأثرها البارز على الإنترنت.

ونصل في النهاية إلى البعد الثالث من النموذج المقترح وهو يتعلق بمجالات السياسة المختلفة والتي تظهر فيها قوى متصارعة متعددة يقوم بعضها على أساس الاعتراض على سياسات العولمة وفي بعض الأحيان رسم خطط لمقاومتها(١).

وتقدم **عواطف عبد الرحمن** رؤيتين يمكن الاستناد إليهما كإطار مرجعي عند استخدام مصطلح العولمة وهما رؤية تقليدية ترى أن مصطلح العولمة يشير إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقا من خلال تحرير التجارة الدولية وتشجيع تدفق رؤوس الأموال وانتشار استخدام التكنولوجيا والتيارات الثقافية وشبكات المعلومات العابرة للحدود والتحول للقطاع الخاص فيما يعرف بالخصخصة. أما الرؤية الثانية فهي تتميز بالطابع النقدي ذي المنظور التاريخي ويرى أصحابها أن العولمة ليست ظاهرة جديدة وأنها بدأت منذ القرن السابع عشر أو قبله بقليل مع بداية الاستعمار الغربي لآسيا وأفريقيا وأمريكا مقترنة بتطور النظام التجاري الجديد في أوربا نفسها(١).

---

(١) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م) ص٣٦-٣٧.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة، مرجع سابق، ص١٢، ١٣.

إيضاح مفهوم العولمة من خلال إبراز أهم جوانبها.

أولاً: العولمة باعتبارها حقبة تاريخية.

ينزع هذا التعريف إلى اعتبارها حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا لها بداية ما وأنها المرحلة التي أعقبت الحرب الباردة(١).

وهي في نظر البعض تبدأ بشكل عام منذ ما يعرف بسياسة الوفاق التي سادت الستينات بين القطبين المتصارعين في النظام الدولي آنذاك إلى أن انتهى الصراع والذي يرمز له بانهيار حائط برلين الشهير ونهاية الحرب الباردة ويقوم هذا التعريف على اعتبار أن الزمن هو العنصر الحاسم بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى نشأة ظاهرة العولمة. ولذلك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية ومصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الباردة الذي سبقه والفاشية والنازية الذي سبق وأن وصفت به باعتبارها حقبة تاريخية أكثر منها نظاما سياسيا أو كما يشار إلى مرحلة الكساد باعتبارها ظاهرة متميزة(٢).

ثانياً: العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية:

على عكس التعريف السابق الذي ينظر إلى العولمة من منظور تاريخي فإن أصحاب هذا التعريف يركز على الدولة ووظيفتها باعتبارها سلسلة مترابطة من

---

(١) فؤاد البكري: الثقافة الوطنية بين الإعلام والعولمة والمؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م)، ص٢٤.

(٢) السيد يسن: العالمية والعولمة، مرجع سابق، ص٤٠، ٤١.

الظواهر الاقتصادية، وتتضمن هذه الظواهر تحرير السوق وخصخصة الأصول وانسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها الاجتماعية.

وبذلك أصبحت العولمة هي المرحلة الثالثة لتطور ثورة الرأسمالية الهائج، وفي بعض الأحيان حرية الإنتاج(١). ويقول **جلال أمين** بأنها عولمة نمط معين من الحياة أداتها الأساسية الآن هي الشركات العملاقة متعددة الجنسيات وهي أهم أدوات الهيمنة الغربية(٢). وفي سياق الحديث عن الرأسمالية بوصفها محركا أساسيا لآليات العولمة يظهر أيضا مفهوم مرادف لها أحيانا وموازيا لها في أحيان أخرى وهو مصطلح السوق بأنها تعني جعل العالم سوقا واحدة مفتوحة وتحويل ملكية الدولة والقطاع العام إلى القطاع الخاص(٣).

أما **الحبيب الجنحاني** فيستخدم مفهوم الرأسمالية في وصف التركيبة الطبقية التي ظهرت أبان العولمة عندما قال أن السمة البارزة من سمات العولمة الاقتصادية هي أهمية رأس المال المنتصرة على أهمية الطبقة العاملة(٤).

فالعولمة في وجهها الاقتصادي ارتبطت بنشاط الشركات متعددة الجنسيات ومؤسسات التمويل الدولي وعمليات التكامل والإدماج المستمرة لاقتصاد الدول في دائرة الاقتصاد العالمي(٥). ويقول **السيد يسن** أنها تشير كظاهرة إلى الانتشار

---

(١) حسن قطاش: نهاية الجغرافيا. سيادة الدولة أم سيادة العولمة، مجلة البيان، العدد ١٤٩ إبريل، مايو ٢٠٠٠م، ص٩٦.

(٢) جلال أمين: العولمة والدولة، في أسامة الخولي: محرر، العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص ١٦٥.

(٣)جمال الدين عطية:العولمة، مجلة المسلم المعاصر،ديسمبر١٩٩٧،يناير ١٩٩٩م، ص٩.

(٤) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة، الواقع والآفاق، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٥) وداد أحمد كيكسو: العولمة والتنمية الاقتصادية، نشأتها، تأثيرها، تطورها (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م) ص٨٧.

الواسع المدى في كل أنحاء العالم للمبيعات والإنتاج وعمليات التصنيع مما يشكل إعادة صياغة للتقسيم الدولي للعمل، وهذا التعريف يقول عليه السيد يسن أنه يمكن أن ينطلق عليه تعريفا اقتصاديا للعولمة(١).

ثالثاً: العولمة باعتبارها ظاهرة ثقافية اجتماعية:

ويرى أصحاب هذه الفكرة أنها أخذت شكلا ثقافيا اجتماعيا معنيا يعبر عن نظرة الغرب للعولمة وهو الطرف الأقوى في قوى العولمة وفي هذه الحالة تصبح العولمة تعني صهر الثقافات المحلية في ثقافة العولمة وربطها بثقافات الدول الغربية(٢).

كما أن العولمة تعني نمطا من التفكير يهدف إلى السيطرة على الإدراك وتسطيح الوعي وتسعى إلى تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع(٣). وهذا التعريف يتفق مع رأي عواطف عبد الرحمن حيث تقول أن ثقافة العولمة تستهدف الذوق وقولبة السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينة من السلع والمعرفة والثقافة تتسم جميعها بالضحالة والسطحية والإثارة(٤).

ويذهب كثيرا من الباحثين أن العالم يتجه تحت ضغوط العولمة الزاحفة إلى التمسك أكثر من أي وقت مضى بخصوصياته الثقافية وكياناته السياسية وتقاليده وأصوله وأنه في كل مرة كانت العولمة تقترب من اختراق

---

(١) السيد يسن: العولمة والعالمية، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) عبد الهادي بو طالب: العالم ليس سلعة: في نقد العولمة (الرباط، منشورات الزمن، ٢٠٠١م) ص٥٢، ٥٣.

(٣) محمد سلطح: العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها (كفر الدوار، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٠م) ص١٥٠.

(٤) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص٦١.

مكونات الثقافة الأساسية عند أي شعب من شعوب العالم، لم تكن الاستجابة اندماجا أو انسجاما بل تزيد من التشبث بالهوية(١).

ويذهب البعض إلى أنه من الصعب الحديث عن ثقافة عالمية لكن هناك عمليات تحول نحو التكامل والتشابه من جهة ونحو التشرزم والتفكك الثقافي من جهة أخرى(٢)، وترى عواطف عبد الرحمن أنه عند مقارنة ثقافة العولمة بالثقافات الوطنية في دول الجنوب أو سواها نجد أن الثقافة الوطنية تتميز بالخصوصية والانتظام داخل أطر تاريخية وبالقدرة على أهلها بسمات وجدانية وذهنية مشتركة تتمثل في القيم والذاكرة الجماعية الإحساس المشترك بسمت تاريخية ومصير واحد، بينما ثقافة العولمة ليس لديها هذه القدرة(٣).

رابعاً: الأبعاد الإعلامية لمفهوم العولمة:

يذهب محمد شومان إلى أن عولمة الإعلام هي عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة وذلك لدعم توحد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى(٤).

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام (الزقازيق، ظاهر للطباعة، ٢٠٠٢م) ص١٦٤.
(٢) أحمد عبد الرحمن أحمد:العولمة، المفهوم، المظاهر المسببات، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢١، العدد الأول، ١٩٩٨م، ص٥٢.
(٣) عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق نفسه، ص١٨.
(٤) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل الإعلام العربي، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١٦١.

ويقول السيد أحمد عمر في تعريفه بأن إعلام العولمة هو سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرتبة ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقيم عالما من دون دول ومن دون وطن وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تعمل تحت إمرة شركات متعددة الجنسية يتسم مضمونه بالعالمية والتوحيد على رغم تنوع وسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة(١).

ويرى البعض أنها المزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنولوجيا الجديدة وتخفيف القيود ومن شأن هذا خلق فرص جديدة أمام المستهلكين "حرية الانتقاد الإعلامي" وتخفيض تكلفة التكنولوجيا وخلق فرص جديدة للعمل فالتنافس سيصبح في مصلحة المستهلك "جمهور المتلقين" في ظل استمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية المتمثلة في الشركات الكبرى ومتعددة الجنسية والدولة القومية في مجال الثقافة والإعلام(٢).

وفي نفس الإطار يرى **تشوسكي** أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن وأن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة يحركها الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائما على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الآخر حيث لا يدخل

---

(١) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة والعشرين، العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٦.

(٢) Gerd G. Schenkel, columbia business Schoool, New York, 1998, p.160.

الجمهور الساحة السياسية ويزعج أو يهدد ونظام القوى أو السيطرة في المجتمع(١).

نشأة العولمة:

ثمة قراءات مختلفة وأصولها التاريخية وعلاقتها بتطور الرأسمالية من جهة وبمرحلة ما بعد الحداثة ومجتمع المعلومات من جهة ثانية(٢).

يرى البعض أن العولمة ظاهرة موضوعية تاريخية حديثة تجاوزت دلالتها حدود العلاقات الدولية أو العالمية وتخلقت بدايتها الأولى في رحم الأنظمة الإقطاعية في أوروبا ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي في نمط إنتاجي محدد جديد مختلف تماما عن الأنماط الإنتاجية السابقة وهو نمط الإنتاج الرأسمالي(٣).

وترجع بعض الآراء بدايات نشأة العولمة إلى بداية نشأة الدولة القومية نفسها، لأن الدولة القومية التي ظهرت في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، قد أدت إلى ضبط انتماء الأفراد والجماعات داخل حدود سياسة معينة وخضوعهم لسلطة سياسية واحدة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو القبلية.

وتذهب مجموعة أخرى من الآراء إلى أن البداية التاريخية للعولمة ترجع إلى فترات أبعد من ذلك خاصة الفترات التي شهدت قيام الدولة الإمبراطورية التي سيطرت على أجزاء كبيرة من العالم بسبب وقوعها تحت سيطرة عدد محدد من الإمبراطوريات، كما تفاعلت وارتبطت الأجزاء المكونة لكل إمبراطورية، فكانت مصر مثلا في العصر الروماني مخزن الغلال للإمبراطورية الرومانية كلها وكذلك

---

(١) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٠، ١٦١.
(٢) محمد شومان: العولمة الإعلام العربي (القاهرة، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠١م) ص٥.
(٣) محمود أمين العالم: العولمة.. خيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد ٢٩ الصادر في أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٠.

شـهدت عصـور الإمبراطوريـات الكـبرى تفـاعلات متبادلـة فيمـا بـين تلـك الإمبراطوريات سواء كانت سلمية أو عسكرية(١).

البعض ينظر إلى زمن العولمة باعتباره سلسلة متصلة لثلاث حلقات أساسية:

الحلقـة الأولى: وهي ما يمكن أن يطلق عليها بحلقة إرهاصة الوجود، وهي التي مع يعرف نفسه وينسج كينونته لأول مرة وهي حقبة ما بعد الاكتشافات الجغرافية، كجنين ينمو في رحم عالم هو حبلى بالعولمة، كان المتغير التكنولوجي يدفعها بقوة للظهور عند اكتمال نضوجها، إلا أن ولادتها جاءت متعسرة وعلى امتداد النصف الثاني من القرن العشرين بفعل سياسات الحرب الباردة. فالعولمة في هذه الحقبة التاريخية هي موجودة وغير موجودة معا. موجودة كجنين حي ينسج مقومات صيرورته وغير موجودة بالفعل، لأنها لم تستكمل وتنجز كيانها الوجودي والمستقل بعد وعليه فالأهمية التاريخية لهذه المرحلة لا تتعدى بأكثر من زرع الأرضية الموضوعية الصالحة لإثبات العولمة وكشجرة معمرة جذورها في الأرض، وفروعها في السماء.

الحلقـة الثانيـة: وهي البداية الحقيقية لظاهرة العولمة وحقبة انطلاقتها الأساسية والتي تتجسد تحديد بصورة المشروع المعولم من جهة وبالثورة العلمية والتكنولوجية واندماجاتها من جهة أخرى.

وإذا كان باكتشاف حامض "DNA" وهو سر الحياة كما عبر عنه مكتشفه **فرانسيس كريك** في عام ١٩٧٥م ويبدأ عصر جديد يسميه **ألفن توفلر** بعصر الموجه الثالثة.

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص ٣٩ ـ ٤٠.

فمع هذا الاكتشاف وغيره من الفتوحات العلمية والتكنولوجية في ميادين الفضاء والطاقة...إلخ تبدأ نتوءات وبوادر العولمة بالظهور وهي تعلن انطلاقتها وتشرع في تأسيس هياكل بداياتها الأولى والتي ستستمر طويلا في المستقبل.

الحلقة الثالثة: وهي مرحلة نضج العولمة والتي يتحول فيها المشروع المعولم من مشروع أرضي إلى مشروع فضائي كوني، فالعولمة هي القذائف اللامتناهية لدفع الثورة العلمية والتكنولوجية المتعدد الرؤوس والتي تتجاوز الأرض كهدف لها، فالعولمة بمفهوم الكوكبية الأرضية هي محطة الانطلاق تحلق بعدها إلى الكونية في فضاءاتها اللانهائية(١).

وبوجه عام نجد أن هناك اعتقاد واسع الانتشار بأن العولمة برزت مع بروز الحداثة حتى أن **روبرتسون** الذي يعد من أوائل من روجوا لفكرة العولمة يحقب تاريخ العولمة في خمس حقب على النحو التالي:

أولا: المرحلة الجينية:

وقد استمرت هذه الحقبة أو المرحلة في أوربا من بدايات القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وشهدت نمو المجتمعات القومية وتخفيف حدة النظام "المتعدي للقومية" السائد في العصور الوسطى، واتساع مجال الكنيسة الكاثوليكية، ونمو الأفكار الإنسانية وبداية تبلور نظرية مركزية العالم.

ثانيا: مرحلة النشوء:

وامتدت من منتصف القرن الثامن عشر وحتى سبعينيات القرن التاسع عشر وهي الفترة التي تبلورت فيها مفاهيم العلاقات الدولية الرسمية وظهور المؤسسات

---

(١) هشام البعاج: سيناريو استمولوجي حول العولمة، أطروحات أساسية، المستقبل العربي، العدد ٢٤٧، عام ١٩٩٩م، ص ٤٣ – ٤٤.

الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبداية قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي "هل نقول الاستعمار؟" وبداية ظهور فكرة القومية والعالمية.

ثالثا: مرحلة الانطلاق:

واستمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى عشرينيات القرن العشرين وفيها اندمج عدد أكبر من الدول في المجتمع الدولي، وتزايدت أشكال الاتصال الكونية وظهرت الصراعات الدولية وصور التنافس الدولي السلمي.

رابعاً: مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:

واستمرت من عشرينيات القرن العشرين حتى أواخر الستينيات وهي المرحلة التي تعاظمت فيها الخلافات والحروب الفكرية وظهور العالم الثالث وإرساء مبدأ الاستقلال الوطني.

خامساً: وأخيرا عدم اليقين:

وهي التي بدأت منذ الستينات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينيات. وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وتصاعد الوعي الكوني في الستينات، وحدث هبوط على القمر وتعمقت قيم ما بعد المادية، وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة الذرية. وانتهى النظام الثنائي القومية(١).

---

(١) يمكن الرجوع في هذه الجزئية إلى كل من:
- الصاوي أحمد الصاوي، القيم الدينية وثقافة العولمة (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٥م) ص٧٣-٧٥.
- السيد يسن: العولمة والطريق الثالث (القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ط٢، ٢٠٠١م) ص٢٤-٢٧.
- رونالد روبرتسون: الدولة النظرية الاجتماعية والثقافة الكوينية، ترجمة أحمد محمود، نورا أمين (القاهرة، المجلس الأعلى للقافة، ١٩٩٨م) ص ١٣٢ – ١٣٤.

وتنتهي بالمرحلة الخامسة والأخيرة التي ذكرها **روبرتسون** في تاريخه لولادة العولمة والتي امتدت من بداية الستينات إلى بداية التسعينات.

حيث دخل العالم منذ بداية السبعينات وربما يكون منذ عام ١٩٧٣م على وجه التحديد مرحلة جديدة من تاريخه.

حيث دخلت الرأسمالية في أزمة كساد جديدة دفعتها إلى تطور آليات جديدة تواجه بها الأزمة وتتجاوزها بسلام وكما تجاوزت أزماتها السابقة.

وشهدت هذه المرحلة أيضا تزايدا في إدراك الأفراد بعالمية العالم وذلك أثر انتهاء الحرب الباردة، وبروز المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لإدارة القضايا العالمية المعاصرة مع زيادة واضحة في القلق العالمي على مصير البشرية(١).

وهو القلق الذي بدأ يروج له عبر وسائل الإعلام التي بالأقمار الفضائية لتتخطى الدول وتصل إلى كل أنحاء المعمورة(٢).

ويتضح مما سبق أن تحديد تاريخ بعينه لظاهرة العولمة على المستوى الدولي يعد موضوعا مثيرا للجدل بين الباحثين أيضا فمنهم من أرجعها إلى قبل الميلاد أيام الإسكندر الأكبر والرومان والمسلمين وهو ما سنتناوله في الصفحات التالية.

حيث ينطبق مبدأ لا جديد تحت الشمس على ظاهرة العولمة كما انطبق على كل الظواهر الإنسانية السابقة عليها.

فقبل الميلاد بثلاثة قرون نادى **الإسكندر الأكبر** بالعولمة الهيلنية من خلال الإمبراطورية التي سعى لإقامتها بفتوحاته التي غيرت خريطة العالم القديم، فقد

---

(١)أسامة أمين الخولي: العرب والعولمة (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص١٨٩.
(٢) أحمد طه خلف: كيف نواجه العولمة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٤.

آمن **الإسكندر** الأكبر بأن حملته العالمية لإقامة الإمبراطور الهيلينية ليست سوى تكليف له من العناية الإلهية التي أرسلته للبشرية جميعا.

وهو ما دفع **بالإسكندر** إلى الانطلاق دون أن يرسم لنفسه حدود يقف عندها لكن مرض بالملاريا وقضى نحبه في الثلاث عشر من شهر يونيو عام ٣٢٣ ق.م في بابل وهو في الثلاثة والثلاثين من عمره.

فتلاشى الحلم الإمبراطوري بوفاته، لكن إيمانه بالعولمة الهيلينية لم يمت معه فالإمبراطورية الفارسية لم يعد لها وجود واستسلمت بالكامل لسلطة المقدونيين الذين حملوا على عاتقهم نشر الثقافة الهيلينية.

وكانت هذه أول موجة من أمواج العولمة التي عرفتها البشرية بعد ذلك في عصر الفتوحات والإمبراطوريات الكبرى(١).

إذا عدنا بالتاريخ إلى الألف الأولى للميلاد نجد عولمة الإمبراطورية الرومانية تلك الإمبراطورية التي سيطرت على أغلب مناطق العالم المعروف وأدمجتها في حدود واحدة وأخضعتها لنظام واحد وقانون واحد وهو القانون الروماني.

كما أن هيمنة الإمبراطورية الرومانية قامت على أساسا من استخدام القوة العسكرية لإخضاع المناطق الأخرى ثم تحولت الهيمنة العسكرية إلى هيمنة سياسية التي وصلت إلى المفهوم الحديث للعولمة.

وهو الخضوع الاقتصادي العالمي وسيطرت عليه ووجهته كما تشاء لعدة قرون لمصلحتها أيضا وإن لم تقتنع فرضته عليها فرضا وهو نفس السيناريو الذي يتكرر في الألفية الثالثة.

---

(١) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهرة، دار غريب للطباعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص١٦-٢٢.

وجاءت بعد ذلك عولمة الدولة العربية الإسلامية وهي تأتي مع نهاية الألفية الأولى وبداية الألفية الثانية فلعدة مئات من السنوات اندرجت في هذه الدولة مساحة كبيرة من العالم من إندونيسيا شرقا إلى الأندلس غربا ومن البحر المتوسط شمالا حتى أفريقيا السوداء جنوبا وظلت بقايا الإمبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطا أو الغربية في روما.

وإذا كانت بعض المناطق قد فتحت عسكريا إلا أن مناطق كثيرة أخرى انضمت إلى عولمة الدولة الإسلامية سلما واقتناعا ولم تفرق النظم القانونية في هذه الدول بين مواطنيها فهم جميعا سواء لا فضل لأحدهم على الآخر في هذه الدول بين مواطنيها فهم جميعا سواء اعتمادا على أن الدين الإسلامي كان هو الجنسية التي تجمع هؤلاء المواطنين مع احترام ذوي الديانات الأخرى للتدليل على ذلك نقول أن أي مؤرخ لا يستطيع أن يذكر أن إندونيسيا بكثافتها السكانية هذه قد وطئتها جيوش العرب أو أن أفريقيا السوداء انطوت تحت لواء الإسلام بالقوة العسكرية ولكنه كان اقتناعا بدين جديد يقوم على التفكير والتدبر والعدالة والسماحة.

فالعولمة الإسلامية قامت على مبادئ وقيم قائمة على رسالة سماوية في الأساس.

على النقيض من أشكال العولمة الأخرى التي قامت على غرور القوة وما شابه ذلك وهي المبادئ التي تؤدي إلى أفول الحضارات.

والعولمة الإسلامية استخدمت ما أتيح لها من علوم وأنها قامت على التكنولوجيا الحديثة في وقتها.

وتجدر الإشارة هنا إلى فضل العلماء العرب والمسلمين في الألفية الثانية على العالم أجمع وفضل ترجمات التي تمت في عصر الخلفاء في الدول العباسية أمثال **هارون الرشيد** وغيره وفضل النظريات الفقهية والعلمية في كافة المجالات التي أطلقها علماء العرب والتي انتقلت إلى أوربا في عصورها المظلمة من خلال الأندلس لتعاد دراستها وفحصها وتمحيصها والبناء عليها لتصل إلى تكنولوجيا أكثر حداثة والتي لولاها لما وصل العالم على ما هو عليه الآن من تقدم تكنولوجي(١).

ولقد عرفت المجتمعات عبر تاريخها صورا لما يسمى بالعولمة فكل حضارة كان لها بشكل أو بآخر طموح عالمي، بل أن تاريخ العالم ما هو إلا تتابعات لصور صغيرة من العولمة(٢).

فقد حاولت كل إمبراطورية من الإمبراطوريات التاريخية أن تضم كيانات فعلت ذلك الإمبراطورية اليونانية عبر **الإسكندر الأكبر**، وفعل ذلك الرومان، وفي العصر الحديث الأسبان البرتغاليون ومن بعدهم الإنجليز والأمريكيون. ولقد درج المؤرخون على استخدام تعبيرات مثل السلام الروماني للتعبير عن هذا الميل الإمبراطوري نحو العالمية(٣).

وقلنا قبل ذلك أن تحديد تاريخ بعينه لظهور ظاهرة العولمة على المستوى الدولي موضوعا مثيرا للجدل بين الباحثين.

---

(١) ناصر الأنصاري: العروبة مقابل العولمة، عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٢٦ – ٢٩.

(٢) T.Tobertson,"Mapping the Global Condition: Globalizationas The Central concept"in:Moke Featherstone,Global Culture;(London:sage publication, 1994), p.21.

(٣) أحمد زايد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، مجلة الفكر، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، العدد٣٢، ص٨.

لكن هناك شبه إجماع حول أن العولمة كمصطلح قد برز خلال التسعينيات، وأصبح بعد ذلك واسع التداول[١]. وهذا التاريخ مرتبط بثلاثة أحداث كبرى سواء سياسية أو تكنولوجية أو اقتصادية.

الحدث الأول: هي انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب وحدث ذلك بوصول **جورباتشوف** إلى السلطة في عام ١٩٨٥م وانهيار حائط برلين عام ١٩٨٩م وذوبان الجليد السياسي الذي تبع ذلك.

الحدث الثاني: هو الثورة المعلوماتية، فلقد شهدت السبعينات والثمانينات طفرة غير مسبوقة في تكنولوجيا المعلومات انعكست عمقا على حركة الاقتصاد واتحاد المعلوماتية والاتصالات الإلكترونية في التسعينيات سمح بتطور الشبكات التي تتجاوز الحدود.

الحدث الثالث: هو مذهب التبادل الحر الذي بات أيديولوجية مسيطرة، وهذا ما وافق عليه معظم قادة العالم أثناء مشاركتهم عام ١٩٩٨م في الاحتفال بمرور خمسين عاما على اتفاقات الجات عندما أدانوا سياسة الحمائية واثنوا على سياسة التبادل الحر[٢].

وفي هذه الفترة ظهرت أطروحة **فوكوياما**[*] في فترة اتسمت بالحاجة إلى تجديد الفكر الرأسمالي الليبرالي، فبعد انتهاء المنظومة الاشتراكية وسقوط الاتحاد

---

(١) مروان عبد الرازق: ما هي العولمة؟ التاريخ، التحولات الراهنة، المستقبل، مجلة الطريق، العدد ٣ مايو – يونيو، ١٩٩٩م، ص١٣.

(٢) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة التجميل وجه العولمة القبيح (القاهرة، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٢م) ص١٧ – ١٨.

(*) **فرنسيس فوكوياما:** لم يكن هذا الاسم معروفا حتى عام ١٩٨٩م في أوساط الباحثين ولم يكن هذا الشاب الأمريكي من أصل ياباني معروفا بدراساته المعمقة في أي حقل من حقوق المعرفة الإنسانية. وما أن ألقى محضرة بعنوان لها التاريخ في جامعة شيكاغو عام ١٩٨٩م حتى سلطت عليه الأضواء بشكل مكثف، ونشر مقالا بعنوان بداية التاريخ، قبل أن يظهر كتابة الحامل لعنوان نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ١٩٩١م.

السوفيتي كان أصحاب الأيديولوجيا الرأسمالية يمهدون الطريق لإضفاء شرعية جديدة على نظام قديم فبالإضافة إلى تدمير النموذج السوفيتي من الناحية الاقتصادية والعسكرية عملت الولايات المتحدة على أن تحقق الهزيمة الأيديولوجية للماركسية وعدم ترك الفرصة لها لتجديد نفسها(١).

وظهرت بعد أطروحة **فوكوياما** أطروحة صدام الحضارات **لهانتجتون** حيث بدأت أطروحة **هانتجتون** حول صدام الحضارات بمقالة نشرها عام ١٩٩٣م بمجلة السياسة الخارجية ثم ألف كتاب نشر عام ١٩٩٦م بعنوان صدام الحضارات وإعادة البناء النظام العالمي.

وينتهي المؤلف إلى أن حضارتي الإسلام والغرب هما الأقرب للتصادم والصراع على أرضه ما دار بينهما من صراع يعود إلى أكثر من ١٣٠٠ سنة والذي من حلقاته الرئيسية الحروب الصليبية والحروب العثمانية الأوروبية والاستعمار هذا علاوة على ما يسميه المؤلف بإرهاب الجماعات الأصولية، أن هذا التفاعل العسكري الذي يمتد قرونا بين الغرب والإسلام ليس من المرجح أن ينحسر بل قد يصبح أكثر خطرا.

ويرجع المؤلف هذه المواجهة إلى الزيادة الهائلة للمسلمين في العالم، والصحوة الإسلامية ورفض الثقافة الغربية وزيادة النفوذ العسكري والثقافي الغربي في العالم الإسلامي وسقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية الخطر الشيوعي وانتهاء الحرب الباردة(٢).

---

(١) سالم البيض: أي دور للعولمة في أحداث ١١ سبتمبر واحتلال العراق؟، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٠، شتاء ٢٠٠٤م، ص١٢٤.

(٢) صامويل هنتجون: صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة (القاهرة، دار سطور، ١٩٩٨م) ص٢٥.

هذان الكتابان بالإضافة إلى كتاب السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، نحو فهم العولمة، الصادر عام ١٩٩٩م لمؤلفه **توماس لـ فريدمان** قد نالوا من الدور الإعلامي في العالم ما لا يستحقونه. فأنها كتب لا تزيد عن كونها أبواق صريحة للإستراتيجية العالمية التي يحاول النظام الأمريكي فرضها على معظم دول العالم إن لم يكن كلها وهي العولمة.

فقد جندت أجهزة الإعلام الأمريكي وتوابعها آلتها الجبارة لتقديمها على أنهم من رواد الفلسفة الحضارية المعاصرة التي تسعى لفتح أبواب القرن الحادي والعشرين لكي يدلف منها كل البشر دون استثناء إلى دنيا الرخاء والازدهار مادامو متحمسين وقادرين على تنفيذ كل متطلباتها(١).

وكما كانت العولمة الهيلينية نتيجة لحلول الإمبراطورية الفارسية التي سقطت على يديها، فإن العولمة المعاصرة جاءت نتيجة لحلول الإمبراطورية الأمريكية كقوة عظمى وحيدة تسيطر على مقدرات العالم وتنفرد بمصيره، بعد سقوط الإمبراطورية السوفيتية وانتهاء عصر الحرب الباردة والثنائية القطبية(٢).

فالعولمة هي محصلة للتحولات التي طرأت على النظام السياسي العالمي الذي شهد انهيار دولة عظمى وانفراد وقوى عظمى أخرى بالشأن السياسي العالمي دون وجود منافس حقيقي يعيد التوازن للساحة السياسية الدولية.

أهم عوامل ظهور العولمة:

أولا: التطور العلمي الذي اكتسح أنظمة العالم المتقدم منذ التسعينات خاصة الولايات المتحدة وبعض دول أوربا، هذا التطور الذي يعد القوة المحركة

---

(١) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة: مرجع سابق، ص ٥ – ٦.
(٢) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة، المرجع السابق نفسه، ص٢٢.

لكل أنظمة العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، فهذا التطور أعطى لدول المركز رخصة الهيمنة والسيطرة على أغلب وسائل الاقتصاد واحتكار رأس المال.

ثانيا: تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشرقية المرتبطة به ١٩٨٩ – ١٩٩٠ مما ساعد على ظهور القوى العظمى وجعلها تسعى بكل قوتها إلى الترويج للنظام الاقتصادي والثقافي والأخلاقي التي تبشر بسيادة هذا النظام وهزيمة ما سواه من النظم السياسية وبدأ من هنا الترويج لفكرة نهاية للتاريخ التي دعا إليها فوكوياما في نهاية التاريخ وكذا الترويج لفكرة صدام الحضارات التي دعا إليها سمويل هنتجون.

ثالثا: القوة الهائلة التي بلغتها دول المركز في ثورة المعلومات والاتصالات التي اخترقت ليس فقط الحدود والسدود والسماوات والأرضيات بل اخترقت عقول ومشاعر وعواطف الإنسان المعاصر عن طريق الاقتحام للمنازل سواء برغبة الإنسان أو بغير رغبته مما ساعد بل شكل بالفعل العقلية الإنسانية، وأنتج مفاهيم جديدة وغير العادات والتقاليد التي كانت سائدة عن طريق البث المباشر أو غير المباشر لبرامج تتميز بقدرة فائقة على الإقناع والإبهار المزيف لما تتميز به هذه البرامج من التنوع المستمر مستهدفين في ذلك البحوث والدراسات النفسية الاجتماعية التي تحدد لهم كيفية التأثير على عقلية ومشاعر وعواطف المشاهدين وجذبهم إلى ما يريدونه.

ويزداد هذا التأثير وقد يصل إلى حد الكارثة إذا كان المجتمع الموجه إليه هذه البرامج مجتمع ضعيف العقيدة والقيم الدينية والثقافية مما يؤدي في النهاية إلى محو ثقافة وقيم وعقائد المجتمع الأصلي (١).

وبالفعل حدث تأثير كبير بسبب وجود خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض الآن مرسلة بإشارات لاسلكية يمكنها نقل ما تريد إلى من تريد بل سيزيد عدد هذه الأقمار إلى ٢٠٠٠ قمر صناعي تقوم بربط العالم وتنقل الأخبار والأخبار والأحداث والأفكار والمعلومات والقيم إلى كل أرجاء المعمورة(٢).

رابعاً: تصميم اللوبي الصهيوني على السيطرة على معظم دول العالم وبالأخص العالم العربي الشرق الأوسط بمساعدة الولايات المتحدة، ولهذا فهو الذي يرسم معظم خطط الهيمنة الأمريكية كما نشاهدها الآن في العراق وسوريا إيران والبقية تأتي وكل هذا تحت مسمى العولمة(٣).

---

(١) عبد الحميد مدكور: الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات، المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، القاهرة، إبريل ٢٠٠٠م، ص ٤٨ – ٥٠.

(٢) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ١٩٩٩م، ص٧٦.

(٣) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص٧٦ – ٧٨.

obeikandl.com